أستاذة المادة: بونوار

درس في مقياس النقد الأدبي المعاصر

(السداسي الثاني)

مستوى سنة ثانية تخ لغة، فج 1 و2

يقول عبد الله الغذامي:

" لقد أدّى النقد الأدبي دورا مهّما في الوقوف على (جماليات) النصوص، وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبّل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي، مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه، أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي، وظلّت العيوب النسقية تتنامى متوسلة بالجمالي، الشعري والبلاغي، حتى صارت نموذجا سلوكيا يتحكم فينا ذهنياً وعملياً، وحتى صارت نماذجنا الراقية –بلاغيا– هي مصادر الخلل النسقي."

المرجع المعتمد : عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2005.

آليات تحليل النص:

(اقرأ النص جيدا وبتمعن)

- استخراج الكلمات المفتاحية من النّص.
- تحديد الإشكالية الرئيسية.
- تحديد الإشكالات الفرعية.
- معالجة الأفكار الأساسية للنص.
- مناقشة القضية المحورية التي طرحها الناقد – عبد الله الغذامي– في نصّه.
- (دعم التحليل بمعارف قبلية تثري موضوع النص).

نموذج تصحيحي:

يتجلى في كتاب " النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" لعبد الله الغذامي مشروعه النقدي أو الثوري في تبني مسار نقدي جديد؛ من نقد أدبي يركّز على الجماليات والفنيات الخاصة بالعمل الأدبي، إلى نقد ثقافي يكشف المضمر النسقي في النصوص الأدبية أي رصد ماوراء النص من الأنساق المضمرة. إنطلاقا من هذا المعطى، هل النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي؟.

إعتدنا في النقد الأدبي القديم بمناهجه السياقية والنسقية في دراسة النصوص الأدبية بأنواعها الكشف عن البعد الجمالي في النص: المجازات، الوصف، المفردات، الجرس الموسيقي ... وغيرها. في هذا السياق يتبادر إلى ذهننا طرح تساؤل حول هذه القضية النقدية ؛ هل لدراسة الأدب غير الأدبية؟ أو هل يوجد في النصوص غير الجماليات؟.

هذه الجماليات التي تحدث عنها الغذامي قد تخفي خلفها مضمرات ثقافية، ساهمت هذه الإجراءات الجمالية التي ذكرناها سلفا في إخفائها عن المتلقي، هذه الأنساق المختبئة أو المضمرة تؤثر في لاوعي المتلقي دون إدراك منه. للتوضيح أكثر، النسق يحمل بعدين: دلالة ظاهرة التي يعنيها المؤلف. ودلالة مضمرة ليست في وعي المؤلف(لم يقصدها) ولا في وعي القارىء كذلك. ولكن نعثر عليها في الخطاب والمسؤولة عنها الثقافة، وأحيانا يمكن أن تتناقض مع الدلالة الظاهرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض الأمثلة التي تدعم الأفكار التي طرحها الناقد "الغذامي"، فمثلا الأنساق المضمرة في الشعر العربي نجد في نسق الطاغية كانتاج ثقافي توَلَّد عن صورة الفحل الشعري، والأنا المتضخمة(المتنبي) والمديح الذي يقوم على الكذب(هدفه المكسب المادي)، إلغاء الآخر وتحقيره في قصائد المديح والهجاء ... وغيرها، تحدث عنها الغذامي في كتابه فاعتبرها مجرد قيم شعرية كونّت الشخصية العربية. ويرى كذلك الغذامي الرجعية العمياء التي وقع فيها الشعراء الحداثيون، رغم محاولة التجديد في شعرهم تحريره من

القيود العمودية (شعر الحر أو شعر التفعيلة) فيبقى مجرد حداثة شكلية فحسب، فيقول الغذامي عن أدونيس أنّ حداثته رجعية تحمل نفس الأنساق الثقافية القديمة.

إذا، يعالج الناقد في نصّه هذا قضية نقدية مهمة، حيث كشف عجز النقد الأدبي القديم في استخراج هذا الخلل؛ النصوص الأدبية تدرس تحت مبدأ الأصل الجمالي. لذا يدعو إلى البحث عن أداة أخرى في النقد غير الجمالية تسند لها مهمة بأفق أوسع تكشف عيوب النصوص الأدبية وأساليب الثقافة في تمرير أنساقها بحيل خفية أهمها الحيل الجمالية، هذه الأداة هي النقد الثقافي.

بقي أن نشير في الأخير إلى أنّ هدف الغذامي من طرحه النقدي هذا ليس إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة النصوص جماليا بغض النظر عن عيوبها النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه.